معرض
EXPOSITION

ملف صحفي
Dossier de presse

Aziz Abou Ali
عزيز أبو علي

Entre art et mélancolie بين الفن و الكآبة

Exposition du 26 janvier au 10 mars 2017 معرض من 26 يناير إلى 10 مارس

MUSÉE DE BANK AL-MAGHRIB
Angle Avenue Allal Ben Abdellah et Rue Al-Qahira
+212(05) 37 21 64 72
musee@bkam.ma
/MuseedeBankAlMaghrib

متحف بنك المغرب
Musée de Bank Al-Maghrib

يحتضن متحف بنك المغرب من 26 يناير إلى 10 مارس 2017 معرضا هاما بعنوان «بين الفن والكآبة» تقدم فيه أعمال فنية تكريما للرسام والنحات عزيز أبو علي.

لقد كان عزيز أبو علي ملما تمام الإلمام بفن الحفر وسر وخيمياء الأحبار وألواح النحاس والورق والقماش والأحماض.

ويتيح هذا المعرض فرصة الاطلاع على تشكيلة واسعة من الإبداعات الفذة لهذا الفنان- منها الرسوم الزيتية، والنقوش، والرسوم بألوان الغواش وأخرى بالحبر الصيني وأقلام الرصاص، وبعض المنحوتات- التي رأت النور، كلها أو بالأحرى جلها، في إسبانيا حيث عاش إلى أن وافته المنية سنة 1993.

وبمناسبة هذا المعرض التكريمي، سيتم تقديم كتاب «عزيز أبو علي، نحات العزلة»، الذي أصدرته دار مرسم للنشر بدعم من وزارة الثقافة، في شكل أنيق ووافٍ.

عزيز أبو علي، رسام تعبيري

لم تكن التعبيرية حركة ولا مدرسة، بل دأب مؤرخو الفن على وصفها بالتوجه، أي إنها حالة يرنو فيها أفراد معزولون إلى التعبير عن انطباعاتهم الذاتية عن الواقع دون توقٍ إلى بلوغ الكمال. وبمعزل عن أي انتماء جغرافي وزماني، يحمل الفنان التعبيري قدرة على التمرد وهو صاحب رؤية يعدو اللون أن يكون لديه مجرد كساء للشكل. تخالجه أحاسيس جياشة يسعى إلى التعبير عنها بعنفوان الغريب الخارج عن المألوف. أعماله محاطة بجو من المأساة. فاستخدامه للأسود والأبيض، وحضور شخصيات مهشمة، كوسيلة أثيرة لإبراز حالاته النفسية (من ضجر أو خوف أو قلق أو يأس، وغير ذلك)، والأهمية التي يوليها للفنون الخطية والأشكال المعقدة والكاريكاتورية والطيفية والتصوير الهندسي للديكور وتحوير الواقع واستخدام الضوء والظلال والخطوط المتقاطعة والمائلة، كلها تجدد وصله بالقديم وبطعم الخشب المنحوت. لم يحدث قط أن شُبِّهت حركةٌ بقدر ما شُبِّه به هذا التوجه من جنون. لقد وصف فان كوخ لوحاته بأنها صيحة من الأسى، فكيف يستغرب أن يكون عزيز أبو علي مثالا يجسد (على طريقته) هذا التوجه. فقد عاش في دواخله منفيا من شدة مرارة إرث الأسرة المعنوي، وساد الغموضُ والخروجُ عن المألوف أعمالَه، ولاسيما الأخيرة منها، سنوات قبل وفاته. كل شخصياته الهاربة، المجسدة بشكل مؤلم، قد تعكس نوعا من الهلوسة وتجسد واقعية اجتماعية مجزأة إلى مصير طويل شبيه بمصير «الورقة الميتة»، كان آخر حلقاته الاكتشاف المتأخر والموجع لجثمانه المتحلل.

مختصر سيرة حياة

في الكتاب الصادر في الرباط سنة 2015 عن دار مرسم للنشر بعنوان «عزيز أبو علي، نحات العزلة»، يحكي الكاتب محمد واحي في سرد طويل بدايات الفنان في مدينة مراكش، مسقط رأسه، ومن هذا الكتاب نقتطف ما يلي:

«ولد عزيز أبو علي سنة 1935. توفيت والدته وهو طفل صغير وتزوج بعدها والده ثلاث مرات. ولم يكن الربائب عبد العزيز وعبد السلام وزهرة ولطيفة على وفاق مع إحداهن، فاضطروا إلى مغادرة بيت الوالد وتفرقوا...زوجت أخته وهي بعد صغيرة، وتوفيت زهرة، واختار عبد السلام العراق منفى، أما عبد العزيز فقد خرج حاملا متاعه الزهيد، بعض رسومات وأقلام رصاص وقليل من التعليم.

في حي المواسين بمراكش، اشتغل في ورشة صغيرة لكراء وتصليح الدراجات...وهناك كان يقضي كل وقته، فيشتغل في النهار بتصليح الدراجات، ويبيت ليله بالورشة. ومن حين لآخر، يراه المارة أو الجيران منهمكا في الرسم...فكان الراغب منهم في إنجاز رسم له يمنحه الصباغة والريشة... وكثيرا ما يرفض اقاضي أتعاب عما يرسم...ويتبادر إلى الذهن السؤال: كيف أشرب عبد العزيز حب الرسم؟ لا بد أن ذلك حدث وهو يمر بجوار ضريح سيدي بنسليمان الجزولي الذي لا بد أنه كان يرتاده مع والده...فبهره فن الزخرفة على الجدران والنقوش على الخشب... لا بد أنه زار مرات عديدة أضرحة أخرى، وبهرته ألوان الجدران الحمراء والقباب والأبواب المقوسة المنقوشة؛ وفتنته الظلال وأشعة الشمس المتسربة من خلال انفراجات السقوف القصبية بالسويقات..

في تلك الفترة التي كان الصراع فيها في أوجه ضد الاستعمار، كانت موهبة عزيز الفتية من أقوى الأسلحة في هذه المعركة. وفي حين المواسين، كانت أسر ميسورة من أهل الجود والخير سباقة إلى احتضان هذا الفنان الغارق في صمته ووداعته وصموده وبساطة مظهره، الذي كان دائما يهيم في أزقة الحي. وكان المسرح آنذاك فضاء للترفيه عن الشباب وفي الوقت ذاته نشاطا يعبر عن الرغبة المشتركة في رؤية البلد حرا مزدهرا...كل التيارات المعاصرة كانت مجتمعة في مراكش. ولما كان عزيز فنان ديكور، فقد تهافتت عليه الفرق المسرحية الأولى. وقررت نخبة الحي، من ممثلين وداعمي الآداب، أن يسجلوه في المدرسة الفرنسية ABC. وتكفل كل من رشيد الشرايبي وعبد المولى والعربي الورزازي بتقديم ما يلزمه من دعم لفهم الدرس النظري. وتوجت هذه الجهود بقبول عزيز في مدرسة الفنون الجميلة بتطوان.

(وفي غضون ذلك)، كان عزيز ينشر بعض أعماله الفنية في الصحافة آنذاك. وفي سنة 1958، نشر اسمه في رسالة الأديب، في الركن الخاص بالفنون. وشارك عزيز خلال تلك الفترة في المعرض الشتوي لمراكش، إلى جانب ابن علال ولخضر ومحمد الصغير وفريد بلكاهية. وحاز عزيز الجائزة الأولى. وعرض أعماله مرة أخرى في نفس المعرض في عام 1969...

وإلى جانب اهتمامه الشديد بمحيطه الطبيعي والاجتماعي والإنساني، فقد استلهم أيضا شعر رشيد الشرايبي ومحمد الوكيرة، ونهل من معين تجربته المسرحية كمصمم للديكور، قبل أن يغادر المغرب متجها إلى إشبيلية ثم إلى مدريد حيث بدأ مرحلة جديدة من مشواره الفني، لاسيما مع جماعة 15».

في إسبانيا، درس بالمدرسة العليا للفنون الجميلة «سانتا إيزابيلا». وبعد ثلاث سنوات، انتقل إلى مدريد لصقل مواهبه في التشكيل الجداري والنحت فالتحق بمدرسة «سان فرناندو». نال خلال مسيرته عدة جوائز: في عام 1968 حاز الميدالية الفضية في شقوبية؛ وفي عام 1986 حصل على الجائزة الثانية في إشبيلية؛ وحاز الميدالية الفضية للفنون التصويرية في تريستي في عام 1973.

وقد كان عزيز أبو علي ملما تمام الإلمام بفن النحت وسر وخيمياء الأحبار وألواح النحاس والورق والقماش والأحماض. واندمج جيدا في الحركة التشكيلية الإسبانية وكان وثيق الصلة بالوسط الفني المدريدي، حيث انتسب إلى جماعة 15 التي كانت ذائعة الصيت وقتذاك. وفي ورشته، أتيحت له فرصة إعادة إنتاج أعمال عظيمة مثل أعمال تابييس وجون ميرو.

وعن وفاة عزيز بمدريد، كتبت الناقدة زينب عبد الرزاق الشرايبي في الكتاب المكرس للرسام: «ومن سخرية الأقدار أن مسكن رسامنا أعلن مأثرة تاريخية، وكان هو آخر مكتر يرحل بعد زوجين عجوزين في حمأة العوز والهجران. أما القط، فقد أصبح مضطربا فمات صريعا من جراء احتضار طويل. فراغ الفضاء كان أرحب

منه بكثير ولم يكن ليحتويه. تاه بين طبقات العمارة وغدا عاجزا عن التعرف عن موطنه...بدأ معها عالمه يضيق ويفصح عن مشهد لا متناهي من الأسى. غدا عزيز تائها، وكثيرا ما كان يفتقد الرغبة في العودة إلى البيت. كيف الرجوع إليه؟ ولماذا؟ ومن أجل من؟ وهو الذي لا ينتظره أحد؟»

توفي عزيز أبو علي في مدريد عام 1993. ولم يكتشف أمر جثته إلا بعد خمسة وأربعين يوما على وفاته. ووفقا لنتيجة التشريح، فقد قضى الفنان إثر قصور في القلب وتوقف التنفس. ووري جثمانه الثرى في مقبرة بمدريد، مخلفا وراءه نحو 1500 عمل فني، كما ورد في عدد 9 أبريل 1993 من جريدة لوبينيون.

عزيز أبو علي، قلب معذب

رسم الكاتب والمفكر عبد الكبير الخطيبي، في النص الذي كتبه بعنوان «الفن والكآبة» ، والذي يعاد نشره في كتاب «نحات العزلة»، صورة بالغة الدقة والدلالة عن الفنان أبو علي. فكتب: «أن يعثر على عزيز أبو علي وقد فارق الحياة في إحدى عمارات مدريد يشهد عن السر الذي تحكم في حياته عبر هذه العزلة المكشوفة. كما لو أنه رغب في مشهدة موته الخاص، بعيدا عن بلده الأصلي، بين السماء والأرض. إن هذه العزلة التي سمت فغدت مبدأ فنيا من الحدة بحيث تشكل، بمعنى ما، مفتاحا سحريا للولوج إلى تلك الأعمال. كيف نسمي إذن تلك الشخوص بلا أوجه، أو بالأحرى تلك الصور المعصوبة باليأس، وتلك البورتريهات الشخصية؟ كيف نقارب هذه الحالة من التحجر التي تسمرها في الفضاء التشكيلي؟

علينا فك نسيج هذا اليأس وخيوطه غير المرئية، والتوجه نحو الأعمال التي منها تبعث صورة هذا الرجل الذي كان موسوما في عمقه بالكآبة. ليس أبو علي بالفنان التلويني بالرغم من أنه كان يستعمل عددا محدودا من الألوان لكن من الكثافة بمكان، كما أنه ليس تشكيليا للعلامات كما هو حال العديد من التشكيليين العرب. إنه بالأحرى مؤلف للأشكال ذات المنحى التشخيص الجديد والتجريبي في الآن نفسه. وامتلاكه لنواصي الحفر غير قابل أبدا للتشكيك والنكران، إذ هو يتماشى مع تلاوين ذلك الحب الكاسح للأبيض والأسود. الأوِد البراق الذي يغلف أحيانا مساحة اللوحة تغليفا كاملا، هناك في الليل المدلهم الذي لا تلمع فيه أي نجمة، والذي يبحث فيه الإنسان عن مخرج مضطرب نحو الخلاص، كما لو كان قد تجمد بفعل قوة باطنية.

إن العراء البالغ لهذا المتخيل المتجرد أحيانا وبشكل خطير من الزوائد قد يرهب عاشقي الفن المتعودين على عجائب الفن الزخرفي. إنه مخيف».

أبو علي، بين التصوير والتجريد

قدم الكاتب والناقد الفني، جان فرانسوا كليمون، تفاصيلَ عن أعمال الفنان مستندا في ذلك إلى مراجع تتناول موضوع الجسد، الذي خصه بنص تحليلي بعنوان « Un esprit à vif, sous divers dé-corps » ، إذ عاد الناقد بمفهوم الجسد إلى مرحلة طفولة أبو علي. ومن خلال وقفات تحليلية ذات حمولة رمزية، يذكر بأن الفنان عانى إبان طفولته من مختلف أوجه الحرمان المعنوي التي جسدها لاحقا في أعماله التصويرية في شكل أجساد مبتورة بلا أطراف وغيرها من مظاهر البتر التي رسمها في صور قاسية. ويحكي الناقد أيضا نوادر ربما كانت أحداثها وراء الحالة الدرامية للفنان، حيث قال « سيقول عزيز بعد ذلك في مذكراته التصويرية إن العنف (ضده) اقترفته يد إضافية، تمسك بها إحدى يدي الأب وتخرجها أخرى لأقارب الأب...»

هل كان أبو علي يميل إلى التعبير بالألوان (coloriste) أم لا؟ رفض كل عنف تعبيري

كتب الخطيبي أن عزيز أبو علي لم يكن ميالا إلى التعبير بالألوان رغم امتلاكه لوحة ألوان قاتمة وإن كانت داكنة...ويرد فريد زاهي في معرض حديثه عن غواشات الفنان بالقول «إن اللونين الأسمر والبني حاضران باستمرار وبدرجات متفاوتة تلامس تيار الألوان. وتصوغ ألوان الأزرق والأخضر الباهت والرمادي المخضر والبرتقالي المائل إلى الحمرة ميلان الأشكال وقممها الحادة». أما جان فرانسوا كليمان، فيكتب أن مسألة اللون لدى أبو علي لم تثر إلا فيما ندر. ويمكن هنا الانطلاق من ملاحظة الأعمال، علما أنه لا يمكن مقارنة الرسومات أو اللوحات بأعمال النحت لأن قدرة الألوان الفاتحة على التعبير، في الغواش أو بالزيت، لن تضاهي قدرة الحبر.

ومع ذلك، يمكن للبحث أن يأخذ مسلكين. أولهما يتعلق بالتقني الذي يتحكم في الألوان التي يفرضها الفنانون الآخرون. فقد قيل في عام 2009، بمناسبة معرض أقيم في رواق ديلاكروا بطنجة إن عزيز أبو علي «ملم تمام الإلمام بسر خيمياء الأحبار ... (وإن) اللون بالنسبة إليه مكشوف الأسرار». أما المسلك الثاني فيتعلق باستخدامه الشخصي للألوان وما قد يكشف عنه في نهاية المطاف. ويجب التمييز بين الرسومات والرسم من جهة، وأعمال النحت من جهة أخرى. وقد كانت الملاحظة الأكثر تواترا في مجموعة الألوان الخاصة لدى أبو علي، عندما لا يستخدم قلم الرصاص أو الحبر الصيني، تلك التي وردت على لسان كورين غيريو عام 2000، بمناسبة معرض فضاء Actua الذي أقيم في الدار البيضاء، حيث قال: «في الزيوت والغواش ألوان قاتمة أو طباشيرية، كما لو أن تألقها وحيويتها قد مُنعا لتشبه بذلك «جدعات» أطراف الجسد المبتورة في الإطار الضيق للوحات». ويضيف جان فرانسوا كليمان أنه يلاحظ في اللوحات التصويرية عموما، وبغض النظر عن تواريخ الأعمال، أن الألوان تكون مستترة جدا في التقنيات المختلطة، ألوان مائية وألوان فاتحة، بينما تكون أكثر وضوحا في الغواش. ولا تستخدم إلا لإنتاج خلفيات محايدة، وبعض التأثيرات لزيادة الوضوح، وأيضا الظلال كما في معظم الأحيان. جل أعمال أبو علي تتسم بكونها أحادية اللون أو ثنائية الألوان، وقلما تكون متعددة الألوان. وعند هذه الحالة، لا تكون هذه الألوان ألوانا واضحة بالفعل. ...وحول استخدام اللون عند أبو علي، يكون التركيز «منصبا في المقام الأول على تشكيل الفضاء والتعارض بين المستقيمات المتعامدة والمائلة التي ستخلق الخطوط الفعلية لقوة اللوحات. أما «اللون» الرئيسي، أي الأسود، فهو عديم اللون حسب نظام اللون الجمعي، لأنه لا ينتج عن أي خليط للألوان ولأنه لا يعطس أي جزء من الطيف المرئي...»

ويختتم فرانسوا كليمان بالقول إنه الألوان من حيث الجوهر لا تهم لأنه يمكنها أن تحل محل بعضها البعض في واقع الأمر. والأساسي هو القيمة، وهي مفهوم ظهر في عام 1972 خلال بداية نجاح تيار الفن الأكاديمي لمؤسسه دافيد. وفي الاختيار الذي يتبعه عزيز أبو علي، وفيه يرفض أي كثافة في العجينة وأنغام الضوء-الظلال الواضحة، تعبير عن رفض أي عنف تعبيري.

معرض
EXPOSITION

Aziz Abou Ali عزيز أبو علي

Entre art et mélancolie بين الفن و الكآبة

Exposition du 26 janvier au 10 mars 2017 معرض من 26 يناير إلى 10 مارس 2017

ملف صحفي
Dossier de presse

Le Musée de Bank Al-Maghrib accueille du 26 janvier au 10 mars 2017 une importante exposition d'œuvres d'art en hommage au peintre et graveur Aziz Abou Ali, intitulée **« Entre art et mélancolie ».**

Aziz Abou Ali maîtrisait parfaitement l'art de la gravure, le secret et l'alchimie des encres, des planches de cuivre, du papier, du tissu et de l'acide.
L'exposition donnera à voir un éventail de ses créations exceptionnelles - des huiles, des gravures, des gouaches, des encres de Chine et mines de plomb, ainsi que des sculptures - réalisées toutes sinon en grande partie, en Espagne où il vécut jusqu'à sa mort en 1993.

A l'occasion de cette exposition hommage, une belle et volumineuse monographie consacrée à l'artiste intitulée « Le graveur de la solitude » publiée par les Editions Marsam avec le soutien du Ministère de la Culture, sera présentée.

Aziz Abou Ali, un artiste peintre expressionniste

Ni mouvement ni école, l'expressionnisme a toujours été défini par les historiens d'art comme une tendance, c'est-à-dire le fait d'isolés qui aspirent à exprimer leurs subjectivités face à la réalité sans chercher à atteindre à la perfection. Abstraction faite de toute appartenance géographique et temporelle, le peintre expressionniste est un révolté en puissance, un visionnaire pour qui la couleur n'est pas un simple revêtement de la forme. Portant ses sentiments au paroxysme, il recherche l'expression par le lyrisme de l'insolite et de l'étrange. L'ambiance de ses œuvres est tragique. L'usage du noir et du blanc, la présence de personnages écrasés, vecteur d'identification privilégié pour mettre en relief ses états mentaux (ennui, peur, angoisse, désespoir, etc.), l'importance qu'il donne aux arts graphiques, aux formes dures, caricaturales, fantômales, la stylisation géométrique du décor et la déformation de la réalité, l'emploi du clair-obscur, des lignes acérées, obliques, le font renouer avec les archaïsmes et le goût du bois gravé. Aucun mouvement (ici tendance) n'a été si souvent assimilé à la folie. Van Gogh disait que ses tableaux étaient un cri d'angoisse. Comment s'étonner qu'Aziz Abou Ali soit un exemple représentant (à sa manière) cette tendance ! Exilé de l'intérieur avec un legs moral familial des plus décevant, l'ambiguïté et l'étrangeté règnent en maîtres dans ses œuvres, surtout celles exécutées quelques années avant sa mort. Tous ses personnages, fuyants, à l'anatomie d'un schématisme douloureux, seraient des autoscopies, et reflètent un certain réalisme social, débité en un long destin de « feuille morte », dont la tardive et cinglante découverte de son cadavre en décomposition est le triste point culminant…

معرض
EXPOSITION

Aziz Abou Ali عزيز أبو علي

Entre art et mélancolie بين الفن و الكآبة

Exposition du 26 janvier au 10 mars 2017 معرض من 26 يناير إلى 10 مارس

ملف صحفي
Dossier de presse

Abrégé d'un récit de vie

Dans la monographie publiée en 2015 à Rabat aux éditions Marsam, sous le titre « Aziz Abou Ali, Le graveur de la solitude, l'écrivain Mohamed Ouahi relate dans un long texte les débuts de l'artiste dans sa ville natale Marrakech, dont nous relevons les extraits suivants :

« Aziz Abou Ali vit le jour en 1935. Sa mère décéda alors qu'il était encore petit enfant. Son père se remaria trois fois après. Les quatre enfants Abdelaziz, Abdeslam, Zohra et Latifa, n'ayant pu s'entendre avec l'une des épouses, durent quitter le domicile paternel et se dispersèrent… Latifa fut mariée avant même la puberté, Zohra mourut, Abdeslam s'exila en Irak, quant à Abdelaziz, il partit muni de quelques modestes effets, quelques dessins, des crayons et un enseignement rudimentaire.

Au quartier Mouassine à Marrakech, il travailla comme apprenti dans un petit atelier de réparation et de location de bicyclettes… C'est là qu'il passait tout son temps, le jour réparant des bicyclettes, le soir pour dormir. Parfois les passants et les voisins le surprenaient en train de dessiner… ceux qui lui commandaient un dessin lui offraient des tubes de peinture et des pinceaux… Abdelaziz refusait souvent de recevoir une rémunération pour ses dessins… On ne peut que se demander comment lui venu cet amour pour le dessin… C'est certainement en côtoyant le mausolée Sidi Slimane Al Jazouli qu'il dut fréquenter avec son père… Il fut séduit par l'ornementation des murs et par les ciselures des boiseries. Il dut aussi multiplier ses visites à d'autres mausolées, séduit par la couleur ocre des murs, par les coupoles, les portes en arc sculptées ; il fut envoûté par les ombres et les lumières créées par les rayons du soleil traversant les plafonds en osier des souks…

A cette époque où le pays vivait une lutte acharnée contre le colonialisme, le talent naissant d'Aziz fut l'une des armes les plus efficaces dans cette lutte. Au quartier Mouassine des familles aisées, généreuses et bienfaitrices furent les premiers à adopter cet artiste constamment paré de silence, de douce endurance et de simplicité, et qui errait continuellement dans les ruelles du quartier. Le théâtre était à cette époque un espace de loisir pour la jeunesse en même temps qu'une activité qui exprimait la volonté commune de voir le pays libre et prospère… Tous les courants modernes du théâtre se retrouvaient à Marrakech. En tant que décorateur, Aziz se trouvait sollicité par les premières troupes. L'élite du quartier, écrivains et mécènes, décidèrent de l'inscrire à l'Ecole française ABC. Rachid Chraïbi, Abdelmoula et Larbi Ouarzazi s'occupèrent de lui fournir l'aide nécessaire à l'assimilation du cours théorique. Ces efforts se couronnèrent par l'accès d'Aziz à l'Ecole des beaux-arts de Tétouan.

(Entre temps), Aziz publiait constamment ses travaux dans la presse d'alors. En 1958, son nom fut publié à Rissalat Al Adib, dans la rubrique « arts ». Aziz participait à cette époque au Salon d'Hiver de Marrakech. L'exposition regroupait Aziz, Ben Allal, Lakhdar, Mohamed Seghir et Farid Belkahia. Aziz obtint le 1er Prix. Il exposera au même Salon en 1969…

Profondément sensible à son environnement naturel, social et humain, Aziz était par ailleurs inspiré par la poésie de Rachid Chraïbi et de Mohammed Loakira et se ressourçait dans son expérience théâtrale comme décorateur, avant de quitter le Maroc pour Séville et ensuite Madrid où il entama une autre étape de son parcours artistique, particulièrement avec le Groupe Quinze. »

En Espagne il étudia à l'Ecole supérieure des beaux-arts d Sainte Isabelle. Trois ans plus tard, il partit à Madrid pour parfaire ses dons de peinture murale et de gravure en intégrant l'Ecole San Fernando. La carrière d'Abou Ali est jonchée de distinctions : en 1968, il décrocha la Médaille d'argent de Ségovie ; en 1986, il était 2ème Prix à Séville ; à la Biennale internationale des arts graphiques à Trieste en 1973, il obtint la Médaille d'argent.

معرض
EXPOSITION

Aziz Abou Ali عزيز أبو علي

Entre art et mélancolie بين الفن و الكآبة

Exposition du 26 janvier au 10 mars 2017 معرض من 26 يناير إلى 10 مارس

ملف صحفي
Dossier de presse

Aziz Abou Ali maîtrisait parfaitement l'art de la gravure, le secret et l'alchimie des encres, des planches de cuivre, du papier, du tissu, de l'acide. Il était bien intégré dans le mouvement plastique espagnol et avait côtoyé le milieu artistique madrilène, comme il avait appartenu au Groupe 15 si célèbre à l'époque. Dans son atelier, il avait eu l'occasion d'exécuter des œuvres d'artistes aussi monumentaux que Tapies et Joan Miro.

Sur la disparition d'Aziz à Madrid, la critique d'art Zineb Abderrazik Chraïbi a écrit dans la monographie du peintre : « Ironie du sort ! Le gîte de notre artiste est déclaré monument historique, il en fut le dernier locataire à partir, après un couple de vieillards décédés dans l'indigence et l'abandon. Frappé de désarroi, le chat succomba à une longue agonie. L'espace vide était trop grand pour lui, ne le contenait plus. Il se perdait entre les étages, ne reconnaissait plus son territoire… Son monde rétrécissait dans un spectacle infini de désolation. Voué à l'errance, il arrivait souvent qu'il perdit l'envie de rentrer. Comment rentrer ? Pourquoi ? Pour qui ?, lorsqu'on n'est jamais attendu ? ».

Aziz Abou Ali s'est éteint à Madrid en 1993. Son cadavre n'a été découvert que quarante cinq jours après son décès. D'après l'autopsie, l'artiste avait succombé à une insuffisance cardiaque et respiratoire. Il fut inhumé dans un cimetière de Madrid, laissant derrière lui quelque 1.500 œuvres, lit-on dans le n° du 9 avril 1993 du journal L'Opinion.

Aziz Abou Ali, un cœur en peine

Dans son texte « Art et mélancolie » sorti dans la monographie « Le graveur de la solitude », l'écrivain et penseur Abdelkébir Khatibi trace un profil très juste et très significatif de l'artiste Abou Ali. Il écrit : « Que Aziz Abou Ali fût trouvé mort en haut d'une tour de Madrid témoigne par cette solitude spectaculaire de l'énigme d'une vie. C'est comme s'il avait désiré mettre en scène sa propre mort, loin de son pays natal, entre ciel et terre. Cette solitude, élevée en principe d'art, fut si intense qu'elle constitue en quelque manière une clef magique pour ouvrir cette œuvre. Ces personnages sans visage, ou plutôt ces figures bandés par la détresse et ces autoportraits intraitables, comment les nommer ? Comment approcher cet état de pétrification qui les cloue dans l'espace plastique ?

Il faudra essayer de dénouer la trame de cette détresse, ses fils invisibles et aller vers l'œuvre qui fait ressusciter l'image de cet homme profondément mélancolique. Abou Ali n'est pas un coloriste bien qu'il dispose d'une palette sobre mais dense, ni un peintre du signe comme le sont de nombreux artistes arabes, mais plutôt un compositeur de formes à la fois néo-figuratives et abstraites. Sa maîtrise de l'art de la gravure est indéniable. Elle correspond à cet amour nuancé pour le noir et le blanc. Un noir vif, qui sature parfois la surface, là où dans la nuit occulte ne brille aucune étoile, mais où l'homme, comme immobilisé par une force secrète, cherche une sortie tourmentée vers la délivrance.

L'extrême nudité de cet imaginaire, parfois si dangereusement dépouillé, peut effrayer les esthètes habitués aux merveilles de l'art décoratif. Elle fait peur. »

Abou Ali, entre figuration et abstraction

Jean-François Clément, écrivain et critique d'art, détaille de son côté les œuvres de l'artiste sur un fond de références biographiques, où la thématique du corps, soulignée dans le sous-titre dans son texte monographique « Un esprit à vif, sous divers dé-corps ». Le critique fait ramener la notion de corps à la période de l'enfance d'Abou Ali. A coups d'analyses à teneur symbolique, il rappelle qu'enfant l'artiste avait souffert de diverses privations morales, représentées plus tard dans ses œuvres figuratives sous forme de mutilations, d'amputations

et autres castrations déclinées dans des graphismes durs. Le critique rappelle aussi des anecdotes qui seraient à la base de l'état dramatique de l'artiste, disant : « Aziz dira par la suite dans ses mémoires graphiques que l'agression (contre lui) est commise par une main supplémentaire, tenue par une des deux mains du père et surgie d'une des proches du père… ».

Aziz Abou Ali coloriste ? Pas coloriste ? Le refus de toute violence expressive

Aziz Abou Ali, écrit Khatibi, n'est pas un coloriste bien qu'il dispose d'une palette sobre mais dense… Farid Zahi répond à propos des gouaches de l'artiste que « les couleurs sépia et le marron se retrouvent dans des variations inlassables, au point de frôler le colorisme. Bleu et vert pâle, gris verdâtre et orange rougeâtre modèlent l'oblicité des formes et leurs cimes tranchantes ». La question de la couleur chez Abou Ali a très rarement été abordée, écrit Jean-François Clément. Il est en effet possible de partir de l'observation des œuvres en sachant toutefois qu'on ne peut pas comparer des dessins ou des tableaux à des gravures puisque le rendu de couleur au pastel, à la gouache ou à l'huile n'est jamais celui des encres.

Cela dit, deux pistes de recherches s'ouvrent. La première porte sur le technicien et son contrôle des couleurs imposées par d'autres artistes. Il a été dit en 2009, à l'occasion d l'exposition à la galerie Delacroix de Tanger qu'Aziz Abou Ali « maîtrisait parfaitement le secret et l'alchimie des encres… (que) la couleur n'avait pas de secret pour lui ». la seconde question porte sur son usage personnel des couleurs et sur ce que cela peut éventuellement révéler. Il faut bien distinguer dessins et peinture d'un côté, et gravures de l'autre. L'observation la plus courante concernant la palette propre d'Abou Ali, lorsqu'il n'utilise pas la mine de plomb ou l'encre de Chine, a été exprimée par Corine Girieud en 2000, à l'occasion de l'exposition à l'Espace Actua à Casablanca : « Les huiles et les gouaches possèdent des couleurs assombries ou crayeuses, comme empêchées dans leur éclat, dans leur vivacité, ainsi que le deviennent les « moignons » de corps qui se débattent dans le cadre étroit des tableaux ». Pour les peintures figuratives, continue Jean-François Clément, ce que l'on constate globalement, indépendamment des dates des œuvres, c'est que les couleurs sont très discrètes pour les techniques mixtes, l'aquarelle et le pastel, plus franches cependant pour la gouache. Elles ne sont utilisées que pour produire des fonds neutres, quelques effets de rehaut, très souvent aussi des ombres. La plupart des œuvres sont monochromes ou bi-chromes, très rarement polychromes. Et dans ce cas, ce ne sont jamais des couleurs véritablement franches… Sur cet usage de la couleur chez Abou Ali, l'accent est « mis au premier plan sur la composition spatiale, la contradiction entre les droites orthogonales et les obliques qui vont créer les véritables lignes de force des tableaux. La principale « couleur », le noir, est une couleur achromatique selon la synthèse additive, puisqu'elle ne résulte d'aucun mélange de couleurs et parce qu'elle ne reflète aucune partie du spectre visible… »

Au fond, conclut François Clément, peu importent les couleurs en réalité totalement interchangeables. L'essentiel est la valeur, une notion apparue en 1792 lors du début du triomphe de l'académisme de David. Par le choix que fait Aziz Abou Ali, à la fois le refus de toute densité de la pâte et dans celui des tonalités d'un clair-obscur franc, s'exprime le refus de toute violence expressive.